

المفارقة في قصص "فهرس الملوك" للكاتبة ليلي عبدالله
The Paradox in the Stories of "The Index of Kings" by Laila Abdullah

د. مها بنت علي عبد الله الماجد	mamajed@kfu.edu.sa
الأستاذ المشارك في الأدب والنقد - قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة الملك فيصل - المملكة العربية السعودية.	

الإرسال: 2024/12/02	القبول: 2025/12/29	النشر: 2025/06/30
---------------------	--------------------	-------------------

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى دراسة تقنية المفارقة في قصص "فهرس الملوك"، للكاتبة العمانية ليلي عبدالله البلوشي، وقد اتكأت الكاتبة في سردها القصصي على تقنية المفارقة فابتعدت عن المباشرة اللغوية، واعتمدت على تكثيف المعنى، وكسر أفق التوقعات لدى المتلقي، وأسفر هذا البحث عن عدد من النتائج من بينها: قدرة الكاتبة على تطويع أدواتها الفنية وخلفيتها الثقافية والفكرية؛ لصياغة حكاياتها بذكاء في قوالب المفارقات المدهشة، وقد برزت المفارقة في الغلاف الخارجي للمجموعة القصصية من خلال لوحة الغلاف والعنوان، كما وظفت الكاتبة الاستهلال -المبني على المفارقة - في مقدمة مجموعتها القصصية؛ للتأطير الموضوعي للفكرة العامة التي تدور حولها قصصها وهي السلطة المطلقة، وقد نجحت الكاتبة في جعل تجربة القراءة تجربة ثرية تقدم رسائل عميقة للمتلقي حين قدّمت للقارئ حكايات غنيّة بالمفارقات، ففي كل حكاية مفارقة جديدة، فضلاً عن تناسل المفارقات في القصة الواحدة؛ فمن رحم المفارقة الكبرى تخرج لنا مفارقات متعددة، تكشف عن مهارة صانعة المفارقة ودكائها، ووعيتها التام بطريقة استقصاء جميع عناصر الفكرة التي تريد معالجتها.

الكلمات المفتاحية: المفارقة، فهرس الملوك، قصص، أدب.

Abstract:

This research seeks to study the technique of paradox in the stories of "The Index of Kings" by the Omani writer Laila Abdullah Al Balushi. The writer relied on the technique of paradox in her narrative, so she moved away from linguistic directness, and relied on condensing meaning, and breaking the horizon of expectations of the recipient. This research yielded a number of results, including: the writer's ability to adapt her artistic tools and cultural and intellectual background; to intelligently formulate her stories in the molds of amazing paradoxes. The paradox appeared on the outer cover of the collection of stories through the cover painting and the title. The writer also employed the introduction - based on paradox - in the introduction to her collection of stories; to objectively frame the general idea around which her stories revolve, which is absolute power. The writer succeeded in making the reading experience a rich experience that presents deep messages to the recipient when she presented the reader with stories rich in paradoxes, as in each story there is a new paradox, in addition to the proliferation of paradoxes in one story; From the womb of the great paradox, multiple paradoxes emerge, revealing the skill and intelligence of the paradox maker, and her full awareness of the method of investigating all the elements of the idea she wants to address.

Keywords: paradox, index of kings, stories, literature.

المقدمة:

حظيت المفارقة باهتمام كثير من الباحثين في دراساتهم النظرية والتطبيقية، حيث شغلت حيزاً في الآداب العالمية بوصفها أحد الأساليب التي يلجأ إليها الكاتب لمناقشة قضايا الإنسان والمجتمع، فهي أداة فنية يلجأ إليها أرباب الفكر والإبداع لتحميل " نصوصهم طاقات تعبيرية، وإيجازات دلالية، ومعطيات تأويلية"¹.

وتكمن أهمية المفارقة في ارتقائها بالنص الأدبي؛ إذ تباعد عن المباشرة اللغوية، وتعتمد على تكثيف المعنى، وكسر أفق التوقعات لدى المتلقي؛ ولذا وظّفها الأدباء في أعمالهم الأدبية شعراً ونثراً؛ لكشف تناقضات مجتمعاتهم الإنسانية، ومن الأعمال الأدبية التي اتكأت على أسلوب المفارقة المجموعة القصصية "فهرس الملوك" الصادرة عام 2023م، للكاتبة العمانية ليلى عبدالله البلوشي، وتضمّ هذه المجموعة خمسة عشر قصة تدور جميعها في فضاء قصص الملوك، والمتلقي لهذه المجموعة

القصصية سيدرك حتما كيف استعارت الكاتبة هذا الفضاء لتعبّر من خلاله عن فكرة السلطة المطلقة أيّا كان نوعها ومرجعيتها، -وهذا ما سيظهر لنا من خلال حديثنا لاحقا عن سيمياء غلاف هذه القصص- ونلمح في هذه المجموعة تأثيرا بقصص التراث العربي والغربي القديم كألف ليلة وليلة وما جاء فيها من شخصيات ذات سلطة كالمملوك والأمراء والوزراء والتجار، وأليس في بلاد العجائب وشخصية ملكة القلوب، إذا تلتقي معها في إبراز المفارقات ذات الصلة بالسلطة والشعب، ويهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على أسلوب المفارقة في قصص "فهرس الملوك"، ويرجع سبب اختيارنا لهذه المجموعة القصصية إلى حضور المفارقة بشكل جلي في جميع القصص الواردة في هذه المجموعة، بالإضافة إلى أن هذه القصص لم تزل حظها من الدراسات النقدية بعد، ولعل ذلك لحداثة صورها، فلم أجد دراسات أدبية علمية جادة حول هذه المجموعة على الرغم من تميزها فهي جديرة بالدراسة والبحث.

وسيحاول هذا البحث الإجابة عن الإشكالية الآتية: كيف تخطرت المفارقة في قصص "فهرس الملوك" لدى الكاتبة ليلي عبدالله؟ وهل نجحت في توظيف المفارقة في مجموعتها القصصية؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية قسّمنا هذا البحث إلى: مقدمة وخاتمة يتخللهما مبحثان:

- المبحث النظري: يعني بدراسة نشأة المفارقة، ومفهومها، وأهميتها، وأنواعها.
 - المبحث التطبيقي: يتناول المفارقات في قصص "فهرس الملوك".
- وستعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لدراسة المفارقة في إطارها النظري، والمنهج التأويلي للكشف عن المفارقات في قصص "فهرس الملوك".

المبحث النظري: نشأة المفارقة، ومفهومها، وأهميتها، وأنواعها نشأة المفارقة:

يعدّ مصطلح المفارقة أحد المصطلحات النقدية الحديثة التي انتقلت إلى العربية من خلال ترجمة المصطلح (Irony) وهو مشتق من الكلمة اللاتينية (Ironia) التي تعني الاختفاء والمخادعة والتظاهر بالجهل²، وقد تبلّور هذا المفهوم من خلال الفكر الفلسفي السقراطي فقد "كان سقراط صانع المفارقة الأول كما يذكره لنا التاريخ"³، حيث كان يستخدم استراتيجية في محاورته للآخرين يستدرج فيها محاوره متظاهرا بالتغافل والجهل حتى يصل إلى تشكيك محاوره في ثوابته ومعتقداته⁴.

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن عدم وجود هذا المصطلح في كتب التراث العربي النقدية والبلاغية لا يعني خلو أدبنا العربي القديم من المفارقة، فكتب التراث العربي حافلة بنماذج كثيرة منها؛ فراها في كتب المقامات ومؤلفات الجاحظ كما في رسالة الترييع والتدوير، وكنيلة ودمنة، وألف ليلة وليلة، والجدير بالذكر أن المفارقة في النقد العربي والنقد الغربي تشابكت مع كثير من أشكال التعبير الفني، فقد تشابكت في النقد العربي مع التورية، ومعنى المعنى عند عبد القاهر، والسخرية، تجاهل العارف، المدح بما يشبه الذم... إلخ، كما تشابكت في النقد الغربي مع المحاكاة الساخرة، الهجاء، الملحمة الساخرة، الحكمة الساخرة... إلخ⁵، وهذا التشابك لمفهوم المفارقة مع أشكال التعبير الفني كان سببا في تطور مصطلح المفارقة واتساع دلالاته؛ فتعددت تعريفات الباحثين للمفارقة وفقا لتعدد اتجاهاتهم وثقافتهم، ولن نتبع جميع التعريفات لهذا المصطلح، وإنما سنقف على ما يعيننا على إيضاح هذا المفهوم.

تعريفها:

لغة: جاء في لسان العرب " فارق الشيء مفارقة: باينه"⁶، والمفارقة مشتقة من الجذر(فرق) الذي " يدل على تمييز وتزييل بين شيئين"⁷، وانطلاقا من المعنى المعجمي للمفارقة فإنها تشير إلى المباينة والتفريق بين أمرين، ولاربع أنّ هذا التفريق والتمييز والمباينة بين أمرين يقتضي وعيا من الإنسان الذي يدرك هذين الأمرين فيميّز بينهما.

اصطلاحا: المفارقة عند شليجل هي " إدراكنا لحقيقة أنّ العلم في ماهيته متناقض ظاهريا، وأن جهة النظر المرتبسة هي وحدها التي تستطيع أن تلتقط كليته المتناقضة"⁸، ويعرف ميويك المفارقة بقوله: " هو قول شيء بطريقة تستثير لاتفسيرا واحدا، بل سلسلة من التفسيرات المتغيرة"⁹.

أما المفارقة عند نبيلة إبراهيم فهي "العبة لغوية ماهرة وذكية بين طرفين صانع المفارقة وقارئها، على نحو يقدّم فيه صانع المفارقة النصّ بطريقة تستثير القارئ وتدعوه إلى رفض المعنى الحرفي، وذلك لصالح المعنى الخفي، وغالبا ما يكون الضد"¹⁰، ويعرفها محمد العبد بأنها "نوع من التضاد بين المعنى المباشر المنطوق والمعنى غير المباشر"¹¹، وقد عرفها سعيد شوقي بأنها "طريقة من طرق الأداء تنهض على الخداع وتعتمد على وجود الازدواج، والتنافر في حيّزها"¹²، كما عرفها منصور البلوي بأنها "

تقنية فنية وحيلة لغوية سافرة، تقوم على التضاد والتناقض وكسر أفق التوقعات، وقد استعملها الأدباء للتعبير عن قضاياهم ومواقفهم من الحياة والوجود¹³.

ومن خلال ما استعرضناه من تعريفات للمفارقة يتضح أن مفهوم المفارقة مفهوم واسع الدلالة، وهناك من يراها لفظية قوامها التناقض اللغوي، وهناك من يراها أسلوبية قوامها تناقض المواقف وكسر أفق التوقعات، وهي تمكّن المتلقي من توسيع دائرة الوعي فيدرك ما حوله من قضايا ومظاهر من خلال النظر إليها من وجهتين متضادتين، وعليه يمكننا القول: إن المفارقة تقنية فنية ولعبة عقلية، أساسها المراوغة التي تجمع بين متناقضين، وتستثير المتلقي للبحث عن المعاني العميقة الخفية للمعنى السطحي الظاهر؛ للوقوف على قصد مبدع النص.

وقد رأت نبيلة إبراهيم أن المفارقة يمكن تحديدها بأربعة عناصر¹⁴:

- 1- وجود مستويين للمعنى في التعبير الواحد أحدهما سطحي والآخر كامن، و يتضمن المعنى السطحي تلميحات تعين القارئ على اكتشاف المعنى الكامن، وأما المستوى الكامن فلم يعبر عنه وهو ما يلجّ القارئ على اكتشافه إثر إحساسه بتضارب الكلام فيدفعه إلى تعرية المستوى الكامن للكلام.
- 2- لا يمكن إدراك المفارقة إلا من خلال إدراك التعارض أو التناقض بين الحقائق على المستوى الشكلي للنص.
- 3- غالبا ما ترتبط المفارقة بالتظاهر بالسذاجة أو الغفلة.
- 4- لا بد من وجود ضحية في المفارقة قد تكون (أنا) الكاتب وقد تكون (أنت) أو الآخر.

أهميتها:

تتجلى القيمة الفنية للمفارقة في استثارة القارئ ودفعه للتأمل، ومحاولة البحث عن المعنى الخفي المضاد للمعنى السطحي فهي "تجعل القارئ في رحلة بحث دعوب عن المعنى عبر أعماق النص وبنياته اللغوية؛ ليربط بين المعنى الظاهر للفظ وبين دلالاته الخفية، ومن هنا تظهر المتعة، وبذلك تقوى عرى النص"¹⁵. وبناء على ما تقدّم فإن المتلقي شريك مهم في لعبة المفارقة إذ تقع عليه مهمة فكّ شفراتها، ذلك أن المفارقة "لغة اتصال سري بين الكاتب والقارئ"¹⁶ كما تصفها نبيلة إبراهيم، ويؤكد ميويك على ذلك الدور في فكّ الشفرات بقوله "إذا لم يتم تفسير المفارقة كما أريد لها، فإنها

تبقى أشبه بيد واحدة تصفق"¹⁷، ولذا يتعين على المتلقي أن يكون واعيا بالمعاني المستترة المضادة للمعاني الظاهرة ولا يتحقق هذا إلا بالتأمل العميق لمظاهر التناقضات، كما تظهر القيمة الفنية للمفارقة أيضاً من خلال اعتمادها على التكثيف الدلالي؛ فهي تختزل المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة، وهو ما عبر عنه **بيريوم** بقوله: إحداث أبلغ الأثر بأقل الوسائل إسرافاً¹⁸.

وظائفها:

للمفارقة وظائف متنوعة أهمها: **الوظيفة الإصلاحية** "فهي تشبه أداة التوازن التي تبقى الحياة متوازنة أو سائرة بخط مستقيم"¹⁹ فمن خلال الوعي بالتناقضات الموجودة في المفارقة - التي تذكرنا بتلك التناقضات التي نراها في العالم الخارجي - يمكن المحافظة على التوازن، كما يمكن أن تكون المفارقة سلاحاً للهجوم الساخر، كما أنها تهدف لإخراج ما في قلب الضحية من تناقضات تثير الضحك²⁰، وللمفارقة **وظيفة جمالية** فهي تنأى بالنصّ عن المباشرة والتقريبية، وتمكّن الأديب من انتقاد بعض الظواهر الاجتماعية والسياسية دون خوف أو مساءلة²¹.

أنواعها:

تعددت أنواع المفارقة وفقاً لتعدد تصنيفات إذ رأى بعض الباحثين "أنّ ثمة أصنافاً عديدة من المفارقة - مأساوية، كوميديّة، هجائية، عبثية، أو عدمية، نقائضي - يمتلك كل منها لونه الفلسفي - العاطفي"²²، ومعنى هذا أن أكثر المجالات التي تبرز فيها المفارقة هي تلك الموضوعات التي ترتبط بالأفكار والأهواء نحو: الحبّ والدين والسياسة والأخلاق والتاريخ، لما تشتمل عليه من تناقضات مثل: الذات والآخر، والعاطفة والعقل، والروح والجسد... إلخ، وعليه فإنه يمكننا تصنيف المفارقات وفقاً لمجالاتها، فنصنّفها بأنها: مفارقة اجتماعية، أو سياسية، أو خلقية أو سلوكية... إلخ.

وقد قسم ميويك المفارقة إلى قسمين رئيسيين هما: مفارقة لفظية، ومفارقة موقف أو أحداث²³.

وفرق **ميويك** بينهما فرأى أنّ **المفارقة اللفظية** تتصل بانقلاب الدلالة، وتثير أسئلة تقع في باب البلاغة والأسلوب والهجاء، وتميل إلى أن تكون هجائية، أما **مفارقة الأحداث** فهي انقلاب يحدث مع مرور الوقت، وتثير مسائل شكلية وتاريخية وفكرية، وتميل إلى أن تكون كوميديّة أو مأساوية أو فلسفية²⁴.

كما تناول **ميويك** أنواعاً أخرى من المفارقات هي: مفارقة الاستخفاف بالذات، ومفارقة الكشف عن الذات، ومفارقة التنافر البسيط، والمفارقة الرومانسية وغيرها²⁵، وسنكتفي بالتعريف بأكثر أنواع المفارقة حضوراً وشهرة وهي: المفارقة اللفظية، ومفارقة الموقف.

1- المفارقة اللفظية:

سبقت الإشارة إليها حين فرق ميويك بينها وبين مفارقة الأحداث، وهي "شكل من أشكال القول، يساق فيه معنى ما، في حين يقصد منه معنى آخر، غالباً ما يكون مخالفاً للمعنى السطحي الظاهر"²⁶، وعلى المتلقي التأمل في المعنى الظاهر للوصول للمعنى الغائر من خلال إدراك دلالات السياق.

ومن أشهر أنواع المفارقة اللفظية التي أشار إليها ميويك:

أ- أسلوب الإبراز (أو النيل من الذات) ويتحقق من خلال السير مع هدف المفارقة وإبرازه، ومثّل له بأسلوب الذم بما يشبه المدح.²⁷

ب- أسلوب الإغراق (أو النقش الغائر) ويتحقق بـ "عزل هدف المفارقة أو موضوعها لا برفعه بل بالنيل من الذات والقيام بدور غرير المفارقة لا غرير التبجح"²⁸، والمقصود من هذا عدم المبالغة في القول وقد ربط ميويك هذا الأسلوب بالمفارقة السقراطية، ومثّل له بالتظاهر بالشك أو الاعتذار.²⁹

2- مفارقة الموقف:

ويتفرع عنها أنواع من أهمها:

أ- المفارقة الدرامية:

تعود جذور هذه المفارقة إلى الفن المسرحي وتسمى "مفارقة سوفوكليس" نسبة إلى المسرحي اليوناني الشهير³⁰، وتتحقق هذه المفارقة من خلال وعي المتلقين بمصير الشخصيات، مع جهل الشخصيات التام بمصيرها فتسقط ضحية للمفارقة، وهنا يظهر التناقض بين ما يحدث وما يتوقع حدوثه.³¹

وقد مثّل لها ميويك بقصة نبي الله يوسف مع إخوته، حين احتفى بإخوته الذين رموه في البئر³²، وقد كان إخوته يتصرفون معه بجهل؛ فهم غير مدركين بأن عزيز مصر الذين وفدوا إليه هو أخوهم، بينما كان يوسف يعلم أنهم إخوته الذين آذوه ومكروا به، ولهذا وقع الإخوة ضحية للمفارقة.

ب- مفارقة الأحداث:

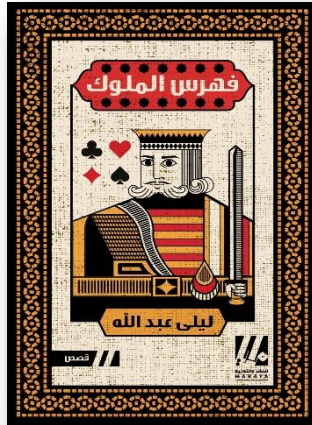
"وتتحقق بأن تجري الأحداث على النقيض مما هو منتظر، باطمئنان من لدن الضحية، التي تجهل حاضر الأحداث ومستقبلها، فترتبك خططها وتخب آمالها ورغباتها حين تكتشف الحقيقة"³³، وقد مثّل لها ميويك بالناسك الذي كان مطمئناً للاستقامة في روحه، فيتصدى لهداية بغي إلى طريق الصواب، وبعد أن ينجح في ذلك، يكشف أنه لم يعد يعبأ لهدايتها، فقد خسر ذاته وسقط أسيراً لشهوته.³⁴

المبحث التطبيقي: المفارقة في "فهرس الملوك"

تستفتح الكاتبة ليلي عبدالله مجموعتها القصصية بلوحة غلاف وعنوان انتخبتهما بعناية لتبدأ لعبة المفارقة مع المتلقي؛ فتشدّه إلى المنجز الأدبي وتستدرجه إلى عالم النصّ؛ ليجد نفسه قد دلف إلى حلقات متتابعة من المفارقات السردية الذكية والمدهشة، وسنبداً حديثنا عن مفارقة الغلاف والعنوان ثم نقف على المفارقات في المقدمة والمجموعة القصصية:

أولاً: مفارقة الغلاف والعنوان:

عند الحديث عن مفارقة الغلاف أو العنوان لابد لنا من التأمل الفاحص لدلالاتهما الجلية والخفية؛ كي تبرز لنا المفارقة المضمرّة فيهما، وللغلاف أهمية كبرى في فهم المنجز السردية؛ فهو مفتاح الولوج إلى هذه المجموعة بما يحمله من محولات دلالية عميقة تبدى لنا من خلال إيجاءات اللوحة الفنية للغلاف، وكذلك



العنوان، ولنلق نظرة إلى صورة الغلاف الأمامي للمجموعة القصصية لنستكشف دلالاته. من خلال النظر إلى صورة الغلاف الأمامي نجد اللوحة الفنية تحتل مساحة الغلاف كاملة، وتظهر هذه اللوحة من خلال بروج (إطار) منقوش يحيط بصورة الملك حاملاً سيفه، ولا ريب أن المتأمل في اللوحة قد يظن للوهلة الأولى أن البطل في هذه القصص هو الملك، وأن موضوع القصص تدور حوله، و بإعادة التأمل والفحص الدقيق نجد أن اللوحة في حقيقتها تشبه صورة ورقة الملك في لعبة الورق، غير أننا لا نجد رمزاً واحداً مجاوراً للصورة كما اعتدنا أن نشاهدها في لعبة الورق، بل

نشاهد أربعة رموز مجتمعة هي هذه الرموز (♣♦♥♠)، وقد جاءت مجاورة لصورة الملك، وبالبحث عن رمزية هذه العلامات يمكننا إدراك دلالات الملك من خلالها، إذ تمثل هذه الرموز طبقات المجتمع في العصور القديمة والوسطى، حيث يمثل القلب الأحمر (♥) رجال الدين والكنيسة، ويمثل البستوني (♣) الجيش، بينما يمثل السباتي (♠) الفلاحين، أما الديناري (♦) فيمثل طبقة التجار³⁵، ونلاحظ أن صورة الملك الظاهرة على لوحة الغلاف قريبة الشبه بصورة الملك في ورق السباتي، ولصور الملك في ورق اللعب إسقاطات تاريخية ترتبط بشخصيات تاريخية إذ شكّل كل نوع من ورقة اللعب التي يظهر فيها الملك رمزا تاريخيا لبعض الملوك الغابرين، حيث ترمز صورة الملك السباتي إلى الاسكندر الأكبر المقدوني، وتعني هذه الورقة الولاء التّام والسلطة المطلقة³⁶، وتأسيسا على ما تقدّم يمكننا القول: إن رمزية الملك والسيّف في قصص فهرس الملوك ليست رمزية خاصّة بالملك الحاكم للبلاد فحسب، وإنما يمكن أن يتسع فضاء هذا الرمز للدلالة على السلطة والقوة أيّا كانتا، وهو ما تجلّى لنا من خلال حضور الرموز الأربعة (♣♦♥♠) -الدّالة على طبقات المجتمع- على اللوحة المرسومة لصورة الملك على غلاف المجموعة القصصية.

ويتعيّن على القارئ -عند الاشتغال بالمفارقة في النص -عدم الفصل بين العنوان، والنص، فللعنوان قيمة فنية بما يؤديه من وظيفة إيحائية، فهو "يتيح إمكانيات التأويل الذي يبنى على ثقافة المتلقي"³⁷، ولربما كان العنوان مراوغا ومضللا، وهنا لابدّ للقارئ من اقتحام عالم النص للكشف عن مفارقة العنوان، وقد يكون حضورها في العنوان علامة على حضورها في النصّ.

ويحمل عنوان هذه المجموعة اسم (فهرس الملوك)،، والقارئ لهذا العنوان ربما يتوهم أن هذه القصص تضمّ قائمة بأسماء الملوك. ويسفر هذا العنوان عن دلالات موحية يمكن استلهاها من مصطلح " فهرس" فالفهرس هو ذلك الدليل الذي يصنعه من يقوم بالفهرسة مؤلفا كان أو عاملا في خزائن الكتب؛ ليصنّف فيها ما يتصل ببحثه من مواد يجمعها ارتباط ببعضها، فقد يصنع فهرسا للعناوين أو للأسماء أو للأشعار، أو للآيات.... إلخ، كما يمكن أن يصنعه صاحب المكتبة لكتبه، فيصنّفها وفقا لمجالاتها العلم.

وانطلاقا من هذا المفهوم فإن العنوان الذي اختارته الكاتبة يعني أنّ هذه المجموعة القصصية تشكّل قائمة بأنماط السلطة المطلقة، السلطة بمفهومها الواسع أيّا كان نوعها في علاقتها بمن يتبعها،

وتأويلنا هذا لم يكتف بما حمله العنوان، بل جاء منبثقا من النظر إلى العنوان واللوحة الفنية التي ظهرت على صفحة الغلاف.

وبالوقوف على عنوان المجموعة القصصية، وتأمل علامات لوحة الغلاف والولوج إلى قصص فهرس الملوك، نخلص إلى أن العنوان الذي اختارته الكاتبة لقصصها يؤكد أن قصص "فهرس الملوك" إنما هو كتاب لرصد أحوال السلطة بمفهومها الواسع سواء أكانت سلطة سياسية أو دينية أو اقتصادية أو غيرها من سلطات الحياة، وأن هذه القصص التي تضمها هذه المجموعة ستكشف لنا أن السلطة في الواقع تشبه ورق اللعب ففيها غالب ومغلوب، وهناك صراع بين قوتين: قوة ظاهرة هي قوة النفوذ المادية، وقوة خفية هي قوة العقل المعنوية، ولربما اضطربت موازين القوى فتبدلت الأدوار فالحياة لعبة مليئة بالدهشة والمفارقات، كما وجدنا في لوحة الغلاف تماها واضحا مع مضامين القصص التي تنكئ على المفارقة؛ فورق اللعب والمفارقة يلتقيان في كونهما لعبة عقلية تعتمد على المراوغة، كما أن السلطة أيا كانت، قد تعتمد على المراوغة في إصدار قراراتها، و تنفيذ خططها، وفرض نفوذها.

وتكمن المفارقة في الغلاف في التناقض بين دلالة صورة الملك على السلطة وارتباط صورته بالجد، وبين بروز هذه الصورة في شكل يشبه شكل أوراق اللعب المعروفة للدلالة على الهزل، "فكرة التسلط بكل هيمنتها وقمعيته وقابليتها المضمرة للتحوّل إلى لعبة بلا شروط، تقوّض دعائمها المفترضة"³⁸، كما أن أوراق اللعب حين يتبادلها اللاعبون فإن يكون هدف كل لاعب فيها هو السيطرة على الخصم للفوز في نهاية اللعب، والسيطرة نوع من التسلط. كما تتحقق المفارقة في العنوان من خلال التناقض بين المعنى الظاهر في العنوان وهو أن فهرس الملوك كتاب أبطالهم الملوك، ليتفاجأ المتلقي بوجود أبطال آخرين "أكثر حيوية وحرية من الملوك أنفسهم"³⁹، كما أنه يشتغل على المفارقة البصرية⁴⁰.

ثانيا: حضور المفارقة في التصدير

«أمر الملك باعتقال البحر
فصار البحر غيباً
أمر الملك باعتقال المطر
فصار المطر فيضاً
الملك أمر باعتقال الفيضان
فالتهمه السيل بأسنانه الحادة...»
- الشاعر الكردي لطيف هملت -

151

(دخل شاعرٌ إلى ملك وهو أمام مائدته فأدناه إليه، وقال له:
«أيها الشاعر، فرّد الشاعر: «نعم، أيها الملك!»
قال الملك: «وا»، وردّ الشاعر على الفور: «إنّ»، فغضب الملك
غضباً شديداً، وأمر بطرده، فتعجب الناس وسألوه:
لم نفهم ما الذي دار بينكما أيها الملك، أنت قلت: «وا»، وهو قال:
«إنّ»
وكان جواب الملك: أنا قلت له: «وا»، أعني قول الله تعالى:
«والشعراء يتبعهم الغاؤون»، فرّد الشاعر على بقوله: «إنّ»، يعني
قوله تعالى:
«إنّ الملوك إذا دخلوا قريةً أفسدوها وجعلوا أعزةً أهلها أذلةً»)*

* مجهول

171

ما إن يتجاوز القارئ صفحة الغلاف حتى يجد الكاتبة تستهل مجموعتها القصصية بنصين رمزيين: أحدهما: حديث وهو مقطع شعري رمزي للشاعر الكردي المعاصر لطيف هملت، يتضمن

مفارقة تبرز من خلال التناقض بين قوة السلطة وقوى الطبيعة، وتكشف المفارقة عن خطورة النتائج العكسية للسيطرة على السلطة إذا كانت تتجاهل الواقع، فقد تقع ضحية لأفعالها، وثانيهما: حكاية رمزية من الأدب العربي القديم تتضمن معارضة لغوية بين ملك وشاعر يكون فيها التفوق والغلبة للشاعر في ميدان الكلمات، وفي هذه القصة مفارقة تبرز من خلال التناقض بين النصر والخسارة، ففي العادة يكون النصر لقوة النفوذ لا لقوة الكلمة، فتتقلب المعادلة فتتصر قوة الكلمة على قوة النفوذ والسلطة، وهذا الاستهلال الذي صنعه الكاتبة ما هو إلا تأطير موضوعي للفكرة العامة التي تدور حولها قصصها، وهي السلطة المطلقة وعلاقتها بالأديب أو الشاعر، كما أنّ هذه النماذج التي استفتحت بها الكاتبة قصصها هي مصدر إلهام لها في صناعة المفارقة، ولهذا الاستهلال وظيفة جمالية؛ فقد مزجت الكاتبة بين نوعين من الفنون الأدبية هما الشعر والقصة، كما أنها اختارت نصين ملهمين: أحدهما: يمثل الأدب الحديث، والآخر: يمثل الأدب القديم، مما يمنح عملها بعدا ثقافيا وقيمة أدبية، ويمكن أن يكون لهذين النصّين دلالة على بعض المفاهيم المركزية التي ستتناولها الكاتبة في مجموعتها القصصية، ولا ريب أن هذا النوع من الاستهلال يثري التجربة القرائية، ويعين على فهم السياق العام للقصص، ومن ثمّ إيصال الأفكار العميقة للمتلقى.

ثالثا: المفارقة في قصص فهرس الملوك:

حين يلج القارئ إلى النصّ يجد أمامه خمسة عشر قصة قصيرة هي: ذواق الملك، تمثال الملك، لوحة الملك الفحمية، حاملو اللواء، نفايات الشعب، الملك المزيف، وريثة العرش، لعنة المرايا، الناطق الرسمي، جحافل الشيطان، مدونو التاريخ، الكرسي، ليلة سقوط شهريار، نهاية شعب لا يسمع، ملكة القلوب، وهذه القصص مستوحى بعضها من التراث العربي والغربي القديم حيث "تتقاطع ليلي مع تراث ألف ليلة وليلة في أكثر من موضع"⁴¹، كما قد يلمح القارئ خيوطا تربط بعض هذه القصص بالتراث الغربي، كمسرحية "الملك لير" لشكسبير، وقصة "أليس في بلاد العجائب" للويس كارول، و"بلد العميان" لهيربرت ويلز، مما يشير إلى تنوّع المصادر الثقافية لهذه المجموعة القصصية، ولا ريب أنّ هذا التنوّع في مصادر الإشعاع الفكري يضيف على هذه القصص عمقا فكريا، وقيمة فنية، وطابعا علميا، إذ يمكن قراءة هذه القصص بمستويات مختلفة وفقا للخلفية المعرفية والثقافية للمتلقى، وهذا يعني أن هذه الحكايات جاذبة لشريحة كبيرة من القراء على اختلاف ثقافتهم، وهذا

ما تحقّق للمجموعة القصصية "فهرس الملوك" من خلال الانتشار الذي حققته، ما جعلها تترجم إلى اللغة المالايامية إحدى اللغات الهندية ، ولعلها في طريقها إلى العالمية كما هو شأن حكايات كليلة ودمنة، وألف ليلة وليلة.

وقد هيمنت المفارقة على جميع حكايات فهرس الملوك، وسنستعرض من خلال هذا البحث نماذج منها ونبين نوعها ووظيفتها.

ذواق الملك⁴²:

تتلخص أحداث القصة في حكاية رجل فقير يعاني هو وأسرته من شبح الجوع، فيبلغه خبر إعلان بؤاق القصر بحاجة الملك إلى متذوقين لطعامه حيث كان الملك يخشى أن يضع له الأعداء سماً في الطعام ، فيتقدّم الرجل الفقير للوظيفة، وهناك في القصر يتمتع كل يوم وليلة بما لذّ وطاب من ألوان الطعام والشراب، ولأنه يعلم أنه ربما يموت بالسّم خلال تذوقه؛ فقد عقد العزم على أن يلتهم الطعام بشراهة فيتلذذ بالشبع قبل أن يلقي حتفه، ومرت الأيام - وازداد الجوع خارج القصر والملك يزداد حذراً وقلّ نصيب معدته من الطعام، كان الملك يتناول لقيمات معدودة في الوقت الذي كان فيه الذّواق يتلذذ بازدارد الطعام ، ومع مرور الوقت ازداد الذّواق تحمّة وأصبح جسمه مترهلاً، وازداد الملك نحولاً، وبعد ثلاث سنوات مات الملك من سوء التغذية، وعاد الذّواق إلى أهله وهو يعاني من مرض النقرس.

تضمنت الحكاية مفارقة تراجيدية تتجلّى من خلال ظهور نتائج عكسية لما كانت تنتظره الشخصيات، فالملك الذي يملك في قصره خزائن الطعام والشراب اتخذ أعلى درجات الحماية لنفسه من الموت مسموماً، تحوّل - حاله بالنظر إلى القدر الذي يتناوله بصورة يومية - إلى ذّواق، لينتهي به المطاف إلى الموت من سوء التغذية، والذّواق الذي كان يعاني من الفقر، و يخشى على نفسه من الموت جوعاً، تحوّل حاله - بالنظر إلى القدر الذي يتناوله من الأطعمة الفاخرة - إلى ملك يمتّع نفسه بما لذّ وطاب؛ لينتهي به الحال إلى الإصابة بالنقرس داء الملوك. فالمفارقة تكمن في انقلاب الأحوال وتبدّل النهايات فبدلاً من أن يموت الملك من داء النقرس مات من سوء التغذية، وبدلاً من أن يموت الفقير من سوء التغذية يصاب بداء الملوك، والتدابير التي استعملها الملك لحماية نفسه

من الموت كانت سببا في القضاء على حياته؛ فيقع الملك ضحية لتصرفاته التي كان يعتقد أنها ستكون سببا لنجاته.

وتنبثق من خلال هذه القصة مفارقة اجتماعية سياسية: فقد تبدى التناقض بين الحال داخل القصر حيث الوفرة في الموارد الغذائية، والحال خارج القصر حيث يسيطر شبح الجوع على الشعب خارج القصر، وهذا يكشف عن انشغال السلطة بالتهديدات الوهمية -وهي الخوف من التسمم - عن التهديدات الحقيقية -وهي معاناة الشعب من الجوع.

كما تظهر في هذه القصة مفارقة أخلاقية تتمثل في حال ذواق الملك الذي ضحى بصحته وألقى بنفسه إلى التهلكة في سبيل مكاسب مادية، إذ كان يمكن أن يموت مسموما، فضلا عن إفراطه في التهام الطعام الذي جعله يقع رهينة لمرض النقرس ويقع الذواق ضحية لشراسته.

وتهدف هذه المفارقة إلى نقد السلطة، والكشف عن الفجوة الكبيرة بين مجتمع الأغنياء والفقراء، وعاقبة الإفراط في استغلال الموارد.

الملك المزيف⁴³

تتلخص أحداث القصة في حكاية خمار كان يتنازع مع أصدقائه السكارى الألقاب المضحكة، فأطلقوا عليه لقب الملك المزيف؛ حيث تتشابه ملامحه مع ملامح الملك، وفي أحد الأيام سمع هذا الرجل بأن هناك من يترىص للملك لقتله، فخطرت بباله فكرة أن يذهب لمقابلة الملك، ويعرض عليه أن يحلّ مكانه متى شاء حماية له، قبل الملك العرض، وصار الملك المزيف يمثل الملك في أية مناسبة، بينما يحتسب الملك في الجناح، والملك المزيف يتمتع بالرفاهية في ذلك القصر ويحظى بالاحترام والتبجيل، وتوسعت سلطة الملك المزيف، وصار الملك يلازم جناحه المظلم خشية الموت، وفي إحدى الليالي جاء أحد المثلثين ليغتال الملك فأمسك بالملك المزيف الذي حاول إقناع المثلث بأنه مزيف ولكن دون جدوى، انتشر خبر موت الملك في أنحاء المملكة، وخرج الملك من جناحه محاولا إقناع من في القصر بأنه لم يمت، ولكنهم لم يصدقوه؛ فقد زاد وزنه، وطالت لحيته، وقذفوه خارج القصر، يقال: إن مجموعة من السكارى اعتنت به، وكانت تنحني له كلما دخل الحانة.

في هذه الحكاية نلمح عددا من المفارقات حيث تبرز المفارقة التراجيدية الهزلية التي تكمن في تبادل الأدوار والمصائر بين الملك الحقيقي والملك المزيف، فقد انتقل الملك المزيف من مجتمع السكارى الهامشي إلى مركز السلطة بواسطة الخداع والزيف، بينما انتقل الملك الحقيقي صاحب السلطة الشرعية من مركز السلطة إلى المجتمع الهامشي حين طُرد من قصره، فخرس سلطته لاعتماده على الزيف والخداع، فقد تفوق الخداع على الحقيقة، وهذا يقودنا إلى مفارقة هزلية أخرى هي مصير هذا الملك الذي كان يخشى الموت الجسدي فتحقق له النجاة غير أنه يموت معنويا بافتراده دوره السياسي والاجتماعي حين ينتقل من المركز إلى الهامش، فيقع ضحية حين يحاول إقناع مجتمعه بشرعيته، فيواجه بالرفض، كما أن الملك المزيف قد وقع ضحية لأفعاله فخرس حياته بسبب المظاهر المزيفة، وتكشف المفارقة عن أن المظاهر الزائفة وسيلة لتحقيق النفوذ لكنها لا تتسم بالديمومة فقد تكون طريقا للسقوط، ومن المفارقات أيضا أن الملك الحقيقي لم يجد التقدير حين قذف خارج قصره، بينما وجد التقدير في مجتمع السكارى، وفي هذا إشارة إلى أن القيم الإنسانية الصادقة لا تعتمد على المظاهر الزائفة، وتهدف هذه المفارقات إلى الكشف عن ضعف السلطة التي تقدّم المظاهر على الجوهر، والأكاذيب على الحقائق، وكيف يكون هذا النهج سببا لفشلها وتصبح ضحية لأفعالها حين تفقد دورها ومكانتها.

ورثة العرش⁴⁴

وتتلخص هذه القصة في ملك بلاد الذهب لديه ثلاث بنات يتمتعن بالذكاء والموهبة والجمال، وأشار عليه وزيره أن يختار وريثة للعرش، وفي أحد الأيام اكتشف الحقارون منجما من الألماس، وهنا قرر أن يتخذ هذا المنجم اختبارا لهن، حتى يرى من أكثرهن حكمة وقدرة على الحكم من بعده، وأقام حفلا كبيرا تشهده البلاد لي طرح أسئلته بحضور الملوك والوزراء والشعب، فسأل الأولى: ماذا ستمنحيني مقابل منحك الألماس؟ فكان جوابها بأنها: ستصنع له تاجا مرصعا بمجوهرات نادرة لم ير الناس مثله على وجه الأرض، وسأل الثانية فكان جوابها: ستعدّ له طعاما لم يذق أحد مثله على وجه الأرض، وسأل الثالثة فقالت: سأحكي لك الكثير من الحكايات التي تملأ وقتك حكمة ومتعة، أثار جواب الفتاتين الأولى والثانية إعجاب الحضور، بينما أثار جواب الفتاة الثالثة استياء الحضور، وشعر الملك بالإهانة فأمر حراسه بسجنها ظنا منه أن الكتب قد أفسدت عقلها، وبعد أسبوع أصيب الملك بالحمى وفقد شهيته فقامت ابنته الأولى بإعداد أطايب الطعام، وصنعت

له ابنته الثانية سريرا من الذهب، وساءت حالته حتى عجز أمهر الأطباء عن علاجه، وحين سمعت الفتاة الثالثة عن مرض أبيها طلبت من الحراس رؤيته، وحين رأت حاله قررت الاعتناء به وكانت تحكي له حكايات فكان يسمعها ويغفو ثم يستيقظ في اليوم التالي متحمسا لإكمال الحكاية، وتحسنت نفسيته، واسترد عافيته، أدرك الملك قيمة الكلام وأمر بإنشاء مكتبة ضخمة اعتذارا لابنته، وتنازلت الأختان لأختيهما الثالثة لتكون وريثة للعرش لحكمتها وتواضعها.

في هذه الحكاية مفارقة تراجيدية تكمن في موقف الملك و ضيوف الحفل من جواب الفتيات الثلاث فقد أبدوا إعجابهم بجواب صانعة المجوهرات و الطاهية في حين أظهروا استياءهم من إجابة الفتاة الثالثة صاحبة الحكايات ، فلم يقدر الملك قيمة الحكايات وما تنطوي عليه من الحكمة والفائدة، وقدم عليها الماديات من مجوهرات وملذات الطعام، وزج بابنته في السجن فحرم نفسه من الحكايات والحكم التي كانت طوق نجاته من المرض بعد ذلك، كما تضمنت الحكاية مفارقة أخلاقية برزت من خلال التضاد بين القيم السطحية لدى الفتاة الأولى والثانية والقيم العميقة لدى الفتاة الثالثة، بين الماديات المتمثلة في الثروات والملذات، والحكمة التي تمنح صاحبها قدرة على فهم الحياة، وحاجة القائد للحكمة مقدّمة على حاجته للماديات.

وتكشف هذه المفارقة عن انخداع الناس بالمظاهر المادية، وتعاميهم عن القيم الفكرية والثقافية كالحكمة والحكايات، وكيف يمكن للمواقف التي يتعرض لها الإنسان أن تجعله يعيد ترتيب أولوياته؛ فمن خلال تجربة المرض التي مرّ بها الملك تبدّلت موازين القيم، وتفوّقت الحكمة على المظاهر المادية، فقد عجزت الماديات عن استعادة صحة الملك في حين كانت الكلمات والحكمة ذات تأثير فاعل في شفاؤه.

لعنة المرايا⁴⁵

تتلخص أحداث هذه الحكاية في ملكة أنجبت طفلة وجهها مشوّه بآليل سوداء؛ فظنت أن لعنة أصابتها ، فعزمت على كتمان الأمر، ثم أعلنت في البلاد أنها أنجبت طفلة باهرة الجمال، وأن إحدى الساحرات حدّرتها من لعنة تصيب وجه ابنتها إن كشفت وجهها للناس أو نظرت إلى المرايا؛ ولذا أمرت الملكة بمنع المرايا في أنحاء البلاد ، وحرصت على أن تضع على وجه ابنتها ساتراكي لا يراها الناس، أصبح وجه الأميرة حديث الناس، وآمن الجميع بجمال الأميرة، ومع الأيام صارت الأميرة تلجّ على أمها أن تشاهد وجهها، لكن الملكة كانت تذكرها بنبوءة

الساحرة وخوفها من أن يتشوّه جمالها، وانطلت الكذبة على الأميرة كما انطلت على الشعب، وحين أصبحت الأميرة في سن الزواج تقدّم إليها أحد الأمراء فاشتريت عليه الملكة ألا يكشف وجهها كي لا تقع اللعنة، وبعد شهر من زواج الأميرة تفشّى في البلاد وباء غريب وظهرت آثاره في وجوه جميع من في المملكة، وهنا أعلنت الملكة أنها ستكشف عن وجه ابنتها فموجة المرض لم تستثنها، وأصبحت وجوه الجميع مشوّهة، وتحسّر الجميع على حال الأميرة، وحين شاهدوا وجوههم في المرايا قرروا كسرها.

في الحكاية السابقة مفارقة تراجيدية تكمن في التناقض بين الوهم والحقيقة، ومحاولة السلطة تمرير الوهم والهروب من الحقيقة، حيث حاولت الملكة إيهام الشعب بجمال ابنتها وتبرير إخفاء وجهه بخوفها من اللعنة، وهذا خلاف الواقع فقد كان وجه الأميرة مشوها منذ ولادتها، وتتجلى السخرية في إيمان الأميرة بالوهم الذي صنعته أمها حول جمالها الأسطوري، وتظهر مفارقة تراجيدية أخرى حين ينتشر الباء فتتشوّه وجوه جميع من في البلاد، وتعلن الملكة أن الأميرة لم تسلم من آثار الباء فقد تشوّه وجهها أيضا، ليصدّق الشعب الكذبة الأولى -التي اختلقها الملكة - حول الجمال الباهر لوجه الأميرة، بل إنّ الأميرة نفسها صدّقت الكذبة الكبرى؛ فوقع ضحية للوهم في بداية حياتها، وضحية الشفقة من الشعب في نهاية الحكاية، كما تظهر المفارقة الاجتماعية من خلال تناقض سلوك الشعب فقد صدّق الوهم الذي رسمته السلطة حول جمال الأميرة ورفض مواجهة الواقع حين تشوّهت وجوه الجميع فاختار أن يكسّر المرايا لئلا يرى الحقيقة، مما يعكس هشاشة المجتمع حين قرر كسر المرايا التي هي أداة لكشف الحقيقة واختار العيش في الوهم؛ فوقع الشعب ضحية للخداع والزيف للكذبة الكبرى التي روجتها السلطة.

الناطق الرسمي:

تتلخص أحداث الحكاية في مملكة الجبال حين حزنوا لموت زعيمهم، وللزعامة عندهم شروط لا يطبقها إلا من يتمتع بقوة البأس، والقدرة الجبّارة على التضحية، والترشّح مفتوح لكل أفراد المملكة، جهّزت القبيلة المنصة استعدادا لتتويج الزعيم الجديد، وبينما هم كذلك شاهدوا شيئا يتحرك في السماء، ففزعوا وصوبوا رماحهم وأقواسهم نحوه، ثم هبط ذلك الشيء إلى الأرض، وحين أقبلوا عليه، شاهدوا رجلا، دنوا نحوه وأخبرهم عن تعطل منطاده، اندهشوا من قدرته على الطيران، ورأوا أنه شخص خارق فأحاطوه بمالة مقدّسة، عرضوا عليه الزعامة، فابتهج لها،

فقد كان مجرد لص فارّ من العدالة على متن منطاد مسروق، أخبروه أن الزعيم في بلادهم لا بدّ أن يقدّم توضيحات لا يطبقها سوى إنسان من طينة الآلهة، وسيحظى بعدها بالحراسة وسيكون هناك خدم يقومون على طعامه وشرابه بل وله أن يتخذ زوجات، وحين ذهب إلى مخدعه ألبسه خادمه ملابس غريبة، وشرح له خادمه ميثاق القبيلة وهو أن يضحي بعينيه وقدميه لأفراد القبيلة، اسودّت الدنيا في عينيه، وفكّر في مخرج من هذه الورطة، خطرت بباله فكرة مجنونة، ذهب إلى منطاده وأخرج بعض الأشياء و ركبها على هيئة خالها مناسبة، ثم توجه إلى منصة التتويج، وألقى خطابا معبرا، أخبرهم بأنه مجرد إنسان هش لا يملك القوة في التوضيحية، ولكنه سيقدم لهم زعيما خالدا لا ينطق ولا يسمع ولا يرى، ولا أطماع لديه في الدنيا سوى تحقيق الرخاء والأمن والسلام لهم، وسيكون هو الناطق الرسمي باسمه، بدا الحشد مشدوها من الجسم الذي أمامهم حيث رأوا رأسا من جوزة نارجيل له ثلاثة وجوه من جوانبها الثلاثة يغطي الوجه الأول عينيه، والثاني أذنيه، والثالث فمه، تأكّد الحشد أن شروط الزعامة تنطبق عليه تماما، فهتفوا فرحين " هووو ياهووو".

تبرز في هذه الحكاية مفارقة درامية تختلط فيها السخرية بالمأساة تكمن في التناقض بين الحقيقة والوهم، فالمتلقي يدرك من بداية الحكاية أن الرجل الذي وقع عليه اختيار القبيلة ليكون زعيما لها إنما هو لصّ مطارد هارب من العدالة، بينما تراه القبيلة مقدسا ذا قدرات خارقة وغير مألوفة، فقد قبلت به قائدا بناء على مظهره الخارجي دون محاولة النظر إلى حقيقته وجوهره، وهنا تقع القبيلة ضحية لجهلها، وتكشف هذه المفارقة عن الخلل في آليات الاختيار للقادة والزعماء، والسخرية من تقديسهم اغترارا بالمظهر دون البحث عن الحقيقة والجوهر، كما تكشف عن الجهل الجمعي وكيف يمكن أن يتحوّل من خلاله المدّس إلى مقدّس.

وهناك مفارقة أخرى للأحداث يظهر من خلالها التضاد بين الفعل وردّة الفعل، وتكمن في طلب القبيلة من زعيمها -الذي وقع عليه الاختيار- بذل التوضيحات؛ ليحظى بالزعامة، فيتهرب الزعيم من التوضيحية ويفتدي نفسه بمجسّم ليكون زعيما لهم، ويؤدي هو دور الناطق الرسمي باسمه، لتقع القيم النبيلة ضحية طقوس القبيلة وخرافاتها فيتشوّه مفهوم التوضيحية، وتكشف هذه المفارقة عن هشاشة القيم الزائفة إذ يمكن التحايل عليها وخداع المجتمع.

كما تظهر لنا مفارقة درامية في التناقض بين الدور الوهمي والدور الرئيسي، ويتجلى ذلك في التباين بين الدور الوهمي للناطق الرسمي باسم الزعيم (المجسم) -أمام القبيلة- ودوره الحقيقي، فدوره أمام القبيلة يؤدي خدمة للزعيم، بينما هو يقوم بدور الزعيم الحقيقي فهو صاحب السلطة في اتخاذ القرارات فهو المخول بنقل توجيهات الزعيم وتفسيرها كما شاء، على الرغم من أن الزعيم المجسم يفتقد أدوات التواصل مع من حوله، فضلا عن كونه بلا إحساس، فالص هو المتحكم الفعلي بصناعة القرار، بينما يؤدي المجسم دورا هامشيا هو الزيف والخداع، وهنا تقع القبيلة ضحية لخداع الناطق الرسمي، وتكشف هذه المفارقة الساخرة عن هشاشة المجتمع الجاهل الذي يمكن التحايل عليه بتحويل الأفكار العنيفة إلى أوضاع يقبلها المجتمع، وكيف تفرغ السلطة من معناها الحقيقي.

الكرسي⁴⁶.

تتلخص أحداث القصة في ملك كان لديه ابنين توأمين ظهرا متوافقين في ظله، ولذا قرر ألا يكتب وصية بأحقية أحدهما في العرش، وكانت رؤيته أن يتوليا الحكم معا بعد وفاته طالما أنهما متوافقان، وبعد وفاته نشبت بينهما حروب طاحنة وانقسمت المملكة: القلاع، والوزراء، وقادة الجيش، والشعب، وسعى كل من الأخوين يحاول ضم الشعب إلى صفه من خلال تقديم مجزية، حتى إن بعض النسوة دفعن رجالهن للانخراط في الجيش طمعا في الرفاهية، ومع استمرار الحرب تبددت ثروة المملكة، وقلّ عدد الجنود، واضطرت النساء للمشاركة في الحرب تلبية لاحتياجات أسرهن، وتطوّر الأمر حتى صدر قرار بتجنيد الأطفال، وبعد شهور خلت المملكة من الناس فقد هلك بعضهم وفرّ آخرون، وتدمرت القلاع، فلم يبق إلا الأخوان في مواجهة بعضهما فتيارزا إلى أن تمكن أحدهما من قتل أخيه، وطار فرحا وأراد أن يأمر شعبه بإقامة المآدب احتفالا بالفوز، لكنه لم يجد حوله سوى أرض مهدامة فارغة، ومع ذلك وضع التاج الذهبي على رأسه وتوجّه إلى الكرسي، فوجد أسدا متربعا عليه، وقبل أن يرفع سيفه انقض الأسد عليه وافترسه. تبرز من خلال الحكاية السابقة عدّة مفارقات، فهناك مفارقة تراجيدية تتضح من خلال افتقار السلطة للحكمة في اتخاذ القرار وكيف يمكن للقرارات غير المدروسة أن تقود لكوارث وخيمة، حيث لم يرسم الملك خطة لانتقال السلطة بعد موته؛ ظنا منه أنه سيحقق مبدأ العدالة والمساواة بين ولديه حين قرر ألا يوصي لأحدهما بالحكم، معتقدا استمرار التوافق بينهما بعد مماته وبقاء الملك لهما،

غير أن هذه الإرادة قادت إلى حرب مدمرة بين الأخوين أدت إلى ضياع الملك والمملكة، ومن هنا وقع الأخوين ضحية إرادة أبيهما فخرسا بعضهما كما خسرنا حياتهما، بل إن المنتصر حين انتصر خسر مملكته وشعبه وموارده، وتتجلى مفارقة أخرى تراجيدية تكمن في بعض الأفعال التي تصدر عن السلطة رغبة في تحقيقها قد تؤدي إلى نتائج عكسية تقضي على كل أسبابها ، فقد قاد الصراع بين الأخوين للفوز بالعرش إلى تقسيم الشعب، وتبديد الموارد، وهلاك الناس، وزوال الملك، وموت الأميرين، بل إن النصر الذي حققه المنتصر منهما لم يكن نصرا حقيقيا بل عبثيا؛ فلم يعد هناك مملكة ليحكمها ولا شعب يحتفل بنصره، ووقع الشعب ضحية صراع الأخوين فهلك بعضهم وهرب بعضهم الآخر، وفي نهاية الحكاية تتجلى مفارقة التناقض بين توقعات السلطة الطامحة في السيطرة وبين مصيرها وواقعها، فقد كان المنتصر يحمل سيفاً كان يعتقد أنه سيعينه على مواجهة الأخطار والبقاء على كرسي الملك، لكن المفاجأة كانت في ظهور الأسد الذي تربع على العرش وانقض عليه وافترسه ، ويرمز السيف إلى أداة الحماية كما يرمز الأسد إلى القوى الطبيعية المفاجئة التي تتفوق على أدوات الحماية التقليدية مما يعكس عجز السلطة أمام القوى الطبيعية المفاجئة.

ليلة سقوط شهريار⁴⁷

تتلخص أحداث القصة حول شهرزاد مع شهريار، حيث كان الناس على يقين بأن نهاية شهرزاد ستكون الموت حين تنضب حكاياتها، كان خوف شهرزاد يتضاعف فقد شارفت حكاياتها على النفاد، وغادرت معظم الشخصيات من رأسها، تذكرت كم كانت مدينة لتلك الشخصيات فلولاها لكان مصيرها الموت كزوجات الملك، خلال تلك المدة كانت هناك جلبة وأصواتا تصدر من مستودع القصر سمعها خدم القصر، اعتقدوا أنها فترانا فوضعوا لها السم والمصائد، ومع مرور الوقت كانت الجلبة تتضاعف، وليلة بعد أخرى شعرت شهرزاد بنضوب أحداث حكاياتها، وحدث ما لم يكن في الحسبان فقد عجزت عن الكلام فهلع شهريار واستدعى الأطباء لعلاجها فعجزوا عن معرفة علتها، شعر الملك بحاجته إلى امرأة تتقن فنون الكلام فخابت مساعيه، ثم استعان بساحرة لعلها تجد علاجاً لها، فأشارت عليه بقطع رقبة شهرزاد ليتخلص من لعنتها عليه وعلى المملكة وعند ذلك يمكنه أن يقابل فتاة أخرى تجيد فنون الكلام، لم يعجبه كلام الساحرة، لكنه وجد نفسه ينادي السيف لقطع رأس شهرزاد في ساحة

المدينة أمام العامة، اقتيدت شهرزاد إلى الساحة، وكان بين الحضور شخصيات غريبة بهيئات مختلفة، تسربت من قصر الملك وواصلت طريقها نحو الساحة فعجز السياف عن الوقوف أمامهم وهم يحيطون بشهرزاد، علت البهجة وجهها فقد كانت تعرفهم جميعا، حملوا شهرزاد وأنزلوها ووقفت أمام الملك معلنة عزمها على صون نفسها وبنات مملكتها من بطشه، وأمرت السياف بضرب عنق شهریار لتخلص البلاد من جبروته وتبقى شخصياتها خالدة.

في الحكاية السابقة مفارقة تراجيدية: تكمن في التناقض بين حالة الضعف والقوة، وتبدل الأدوار، ففي مطلع الحكاية كان الخوف مسيطرا على شهرزاد فقد كانت في حالة ترقب لمصيرها إذا نضبت حكاياتها فمصيرها لن يختلف عن مصير زوجات شهریار، وفي نهاية الحكاية تكون هي صاحبة الكلمة الأخيرة حين تصدر أمرها للسياف بقطع رأس شهریار، بينما كان شهریار في مطلع القصة هو الشخصية القوية التي يهابها الجميع لاسيما شهرزاد فمصيرها مرتحن برضاه عنها، يتحول الحال في نهاية القصة إلى أن يصبح مصير شهریار مرتحن بقرار شهرزاد حيث تحولت السلطة إليها، وبعد أن كانت شهرزاد ضحية لقوة نفوذ شهریار وسطوته، يتحول شهرزاد إلى ضحية لجبروته وكيف تنتصر قوة الكلمة على القوى المستبدة؛ إذ يمكن للكلام أن يكون أداة لمقاومة الظلم وقلب الموازين.

وهناك أيضا مفارقة درامية تكمن في التناقض بين النهاية المنطقية والنهاية الحقيقية فقد كان الناس يتوقعون موت شهرزاد شأها شأن من سبقها من زوجات الملك، بل إن القارئ قد يتوقع هذه النهاية، لكن الحكاية تصدمنا بظهور أبطال ألف ليلة وليلة التي صنعتها شهرزاد في خيالها؛ لتدافع عنها وتنقذها من بطش شهریار، وتكون النتيجة موته وبقاء شهرزاد، كما تتجلى مفارقة درامية أخرى تتصل بالمتلقي الذي يدرك أن قوة شهرزاد مستمدة من شخصياتها وحكاياتها الخيالية وهي التي ضمننت لها البقاء على قيد الحياة والنجاة من الموت في كل ليلة من تلك الليالي التي كانت فيها تؤنس فيها شهریار بفنون القول، ولكن المفاجأة تكمن في تحول الشخصيات الخيالية إلى شخصيات تظهر في أرض الواقع وتؤدي دورا حقيقيا ماديا؛ فتدافع عن شهرزاد في ساحة المدينة وتنقذها من الموت، بل وتمنحها دور السلطة، وتكشف هذه المفارقة عن قوة الكلمة وكيف يمكن توظيفها لتكون وسيلة للبقاء وأداة فاعلة للتغيير والتحرر من الظلم والقهر.

نهاية شعب لا يسمع⁴⁸

تتلخص أحداث القصة في الرواي الذي كان المتحدث الوحيد في جزيرة كَفَّ الناس فيها عن الكلام، نتيجة قرارات الملك بعد ولادة طفله الذي يعاني من الصمم، حيث أصدر الملك قرارا يسمح لأطفال الجزيرة بدخول القصر واللعب مع ابنه شريطة أن يتظاهروا بالصمم أمامه خوفا على مشاعره، اضطر الأطفال للتظاهر بالصمم كي لا تفوتهم موائد الحلويات الشهية والألعاب، وسرعان ما اعتادوا على الوضع وصاروا كالصم لا يستجيبون لأصوات والديهم وطلباتهم، واخترعوا لغة التلويح بالأيدي وتعابير الوجوه في حديثهم مع ابن الملك ومع أنفسهم ووالديهم، مارس الرجال لغة الإشارة مع زوجاتهم للهروب من ثرثرتهن وطلبتهن، كما وجدت النساء في لغة الأطفال وسيلة للتهرب من صياح أزواجهن وطلبتهن، وكففن عن تلقين مواليدهن لغة الكلام، ولم تعد الكلمات تستعمل في الجزيرة، فسرَّ الملك وزوجته لمراعاة الشعب لابنهما، بدا الأمر غريبا لمن هم خارج الجزيرة من ملوك وتجار وبائعين، لكنهم مع الزمن اضطروا لتعلم اللغة المبتكرة لتحقيق مصالحهم المشتركة، كان الرواي مدركا أن هذا الوضع سيقود لخراب البلاد، ومع ذلك ظل يتحدث إليهم، لكنهم نظروا إليه بازدراء لعدم مراعاته لسلوك الملك وزوجته؛ فنبذوه من الجزيرة، ما جعله يجد في مصاحبة أغنامه نجاة له من الجنون، وفي أحد الأيام أقام الملك مأدبة كبرى بمناسبة بلوغ ابنه العاشرة دعا فيها الملوك والشعب، وبينما كان الرواي نائما في المرعى استيقظ فرعا على صوت ثغاء الأغنام فرأى طيوراً هائجة في السماء وحين ذهب ليشرب من النبع لسعته حرارة المياه، انطلق إلى الساحة وصرخ وسط الحشود محذرا من ثوران البركان واحتراق الجزيرة، لكن الجميع لم يعبروه سمعهم وحين توجه إلى الملك مستغيثا، أمر الحراس بطرده، ذهب الرواي إلى الصغار مع ابن الملك الذي قذف ملابسه بسبب الحرارة وقتلده الأطفال، حاول أن يجرهم بتلويحاته ناحية البحر.

وتبرز من خلال الحكاية عدّة مفارقات، أولها: المفارقة الدرامية وتتحقق من خلال التناقض بين الوعي والجهل، فالرواي والمتلقي على وعي تام بخطورة الموقف؛ فقرار الملك الذي أصدره بمراعاة مشاعر ابنه الأصم حماية له من الشعور بالنقص سيؤدي إلى عواقب وخيمة، في حين أن الملك والشعب كانوا يجهلون ذلك، ومن هنا وقع الشعب ضحية لقرار الملك حيث فقد هويته اللغوية وتحول الشعب إلى مجتمع أصم، وتظهر لنا مفارقة درامية أخرى في التناقض بين موقف الرواي من

أهل الجزيرة حيث أظهر حرصه رغبة في حماية أهل الجزيرة من عاقبة أفعالهم، وتعاملوا معه معاملة العدو فطردوه منها، وتكشف هذه المفارقة عن دور السلطة في السيطرة على وعي الشعب وإلغاء صوت العقل، كما أنّ في القصة مفارقة ظرفية تكمن في التناقض بين الغايات والنتائج فقرارات الملك كان تهدف لحماية ابنه من الشعور بالنقص وتمكينه من التواصل مع الأطفال، غير أن النتيجة قادت إلى حرمان الشعب بأكمله من مهارات التواصل اللغوي، وفرضت عليه العزلة الثقافية والإنسانية مما جعل النتيجة كارثية على أهل الجزيرة، فوقع الشعب ضحايا للطاعة العمياء. وتظهر لنا مفارقة ظرفية أخرى تكمن في التناقض بين التحذير من الكارثة و والعجز عن الاستجابة، فحين حذر الرواي أهل الجزيرة من البركان لم يتمكنوا من النجاة، لفقدانهم مهارات التواصل اللغوي، وتكشف هذه المفارقة عن أنّ الطاعة العمياء قد تكون سببا لهلاك أصحابها، كما تظهر المفارقات في الحكاية خطورة قرارات السلطة غير المدروسة على مصير المجتمعات، وفي ختام الحكاية تتجلى لنا مفارقة ظرفية تكمن في محاولة الرواي التخلّي عن لغته في التواصل (الكلام) واستعمال لغة التلويح بالأيدي للأطفال، و لجوئه إلى اللغة التي كان يرفض استعمالها ويتخذها وسيلة لإنقاذ الأطفال حيث كان يأمل في إنقاذ مستقبل الأجيال القادمة، مما يدل على أن نتائج قرارات السلطة امتدت لجميع أفراد المجتمع لتشمل الرواي الذي وجد نفسه مضطرا لاستعمال اللغة التي كان يرفضها ، وتكشف هذه المفارقة عن عمق الكارثة التي حلت بالجميع.

49 ملكة القلوب

تدور أحداث القصة حول ملكة القلوب في حكاية أليس في بلاد العجائب، حين شعرت بالغيرة من أليس التي تزوجت وأنجبت أطفالا، فأرادت أن تنجب طفلا فأمرت الملك أن يمنحها طفلا، فقام بدوره فأصبحت حبلى، وحين جاءت لحظة الولادة ودفعت طفلها صرخت بسبب الأوجاع وأمرت الجنود الورق بقطع رأس الطفل، وبعد الإفاقة طلبت رؤية وليدها، أخبرها زوجها بأن جنودها قطعوا رأسه لحظة الولادة كما أمرتهم، فثارت وأمرت بقطع رأس الجنود فقطعت رؤوسهم، وتكررت محاولات الحمل والولادة وقطع رأس الطفل ثم قطع رأس الجنود بسبب انفعالات الملكة، وفي أحد الأيام وفي لحظة الولادة تصادف وجود الأرنب الأبيض يحوم حول الملكة مستعجلا كعادته، وهو ينظر إلى ساعته ويتمتم " يا إلهي! لقد تأخرت " وحين سمعت

الملكة صوته، شدته من ياقته، وقبضت على يده بأسناتها الحادة؛ لتكتم انفعالاتها، في محاولة لدفع طفلها؛ فانزلق من رحمها، بينما كان الأرنب يتألم ودموعه تسيل من عينيه، وهو يردد جملة " يا إلهي! لقد تأخرت"، احتفلت الملكة بوليدها، وكان لصيقا لها، حتى شابهها في انفعالاتها، ومع مرور الوقت صار صوته أعلى من صوت الملكة الذي صار شبيها بالهمس حتى اكتفت بالتعبير عن انفعالاتها بالكشيرة، تجبر ابنها وصار منفعلا طوال الوقت، وكانت الملكة تنفاخر بابنها الملك الذي أحكم قبضته على المملكة، لكنها لم تتوقع أن يقوِّض جبروته سلطتها، وينهي وجودها، ففي يوم انفعل على أمه غاضبا وأمر الجند بقطع رأسها، فنفذوا أمر ملك القلوب.

وتنبثق من هذه الحكاية عدة مفارقات، أولها: مفارقة درامية في التناقض بين دافع الرغبة في الأمومة بين أليس والملكة، فالرغبة في الأمومة والإنجاب عند أليس دافعه الحب الطبيعي، في حين أن دافع الملكة كان الغيرة و المنافسة، وبهذا تتحول الأمومة من عاطفة طبيعية إلى أداة للصراع وإثبات السلطة، كما أن هناك مفارقة ظرفية تكمن في التناقض بين وسيلة الإنجاب وغايته، فقد أمرت زوجها بأن يمنحها طفلا فتعاملت مع الوسيلة بطريقة سلطوية من خلال إصدار أمرها، ولم تكن الوسيلة هي علاقة الحب المتبادلة بين الزوجين هي التي أثمرت هذا الطفل، بل العلاقة السلطوية، وتقودنا هذه المفارقة إلى مفارقة أخرى تكمن التباين بين مراكز القوى؛ فالملك لم يكن شريكا في السلطة أو صانع قرار، فهو على الرغم من مكانته أداة لتنفيذ غايات الملكة، ويؤدي دور التابع لها، وتكشف لنا هذه المفارقة عن خلل في توازن مراكز السلطة حيث تهيمن الملكة عليها فهي صاحبة السلطة المطلقة.

ومفارقة الموقف التي تكمن في التناقض بين الرغبة في الأمومة والأمر بالقتل، فالرغبة في الأمومة ترمز إلى الرغبة في خروج طفل إلى الحياة، لكن الملكة في ساعة الولادة يسيطر عليها غضبها؛ فتأمر بقطع رأس وليدها، ومن ثم بقتل جنودها، فيتحول الوليد والجنود إلى ضحايا لجبروتها، كما تحقق في تحقيق رغبة الأمومة، كما تتجلى المفارقة الدرامية في بداية القصة حين رغبت الملكة في إنجاب طفل ليكون امتدادا لسلطتها، ثم تنهاى بجبروته، وبمرور الوقت يتعاظم ابنها في الجبروت، ويتحول إلى أداة للقضاء على أمه فيأمر بقطع رأسها، وتقع الملكة ضحية غرسها الذي كانت تنهاى به،

وتكشف لنا هذه المفارقة كيف تصنع السلطة نماذج لها أشدّ خطورة منها، وهناك مفارقة ظرفية: تتحقق من خلال جنود الملكة الوريثين الذين كانوا أدوات للطاعة المطلقة للملكة، ثم تحولوا في نهاية القصة إلى أدوات للقضاء عليها فنفذوا أوامر ابنها، ولأن هذه الأدوات مسلووبة الإرادة؛ فإنها تشكل خطراً على النظام فهو معرض للاختيار متى ما اختلت موازين القوى، وتكشف لنا المفارقتان كيف تصنع أدوات نهاية السلطة من داخلها، كما تكشف المفارقات في هذه الحكاية عن هشاشة السلطة المستبدّة حين تكون الانفعالات هي المسيطرة عليها، والتنافس هو غايتها فتخفق في تحقيق غاياتها، وتقع ضحية لنتائج أفعالها، بل ويمتدّ أثر نتائج ممارستها إلى من حولها فيتحولون إلى ضحايا.

النتائج:

ومن خلال القراءة الفاحصة لحكايات "فهرس الملوك" وتتبع المفارقات الكامنة فيها نخلص إلى عدد من النتائج من أهمها: براعة الكاتبة في تطويع أدواتها الفنية وخلفيتها الثقافية والفكرية لصياغة حكاياتها بذكاء في قوالب المفارقات المدهشة، حيث برزت المفارقة في الغلاف الخارجي للمجموعة القصصية من خلال لوحة الغلاف والعنوان، وتكمن **المفارقة في الغلاف في التناقض** بين دلالة صورة الملك على السلطة وارتباط صورته بالجدّ، وبين بروز هذه الصورة في شكل يشبه شكل أوراق اللعب المعروفة للدلالة على الهزل، كما **تتحقق المفارقة في العنوان** من خلال التناقض بين المعنى الظاهر في العنوان وهو أن فهرس الملوك كتاب أبطاله هم الملوك، ليتفاجأ المتلقي بوجود أبطال آخرين أكثر حيوية وحرية من الملوك. كما وظّفت الكاتبة الاستهلال المبني على المفارقة -الذي اقتبسته من الأدب القديم والأدب الحديث - في مقدمة مجموعتها القصصية للتأطير الموضوعي للفكرة العامة التي تدور حولها قصصها وهي السلطة المطلقة، وكانت حكايات المجموعة القصصية ثريّة بالمفارقات، ففي كل حكاية مفارقة جديدة، فضلاً عن تتناسل المفارقات في القصة الواحدة؛ فمن رحم المفارقة الكبرى تخرج لنا مفارقات متعددة، تكشف عن مهارة صانعة المفارقة وذكائها ووعيتها التام بطريقة استقصاء جميع عناصر الفكرة التي تريد معالجتها. وقد تعددت المفارقات في حكايات فهرس الملوك، وكان معظمها يدور حول مفارقة المواقف وتنوعت المفارقات ما بين مفارقات تراجمية، ودرامية، وظرفية، والمدهش في المفارقات أنه لم تكن للسلطة في فهرس الملوك أية انتصارات في جميع الحكايات، فقد وقعت السلطة ضحية لسوء أفعالها، وقد تتسع دائرة الضحايا فتشمل كل المجتمع.

وكان لتقنية المفارقة دور كبير في الكشف عن عدد كبير من القضايا التي تعبّر عن المزالق التي يمكن أن تقع فيها السلطة المطلقة المستبدّة وأثرها على من حولها وهي: أن المظاهر الزائفة وسيلة لتحقيق النفوذ لكنها لا تتسم بالديمومة فقد تكون طريقا للسقوط، وأنّ القيم الإنسانية الصادقة لا تعتمد على المظاهر الزائفة، وعن ضعف السلطة التي تقدّم المظاهر على الجوهر، والأكاذيب على الحقائق، وكيف يكون هذا النهج سببا لفشلها، وتصبح ضحية لأفعالها حين تفقد دورها ومكانتها، وعن انشغال السلطة بالتهديدات الوهمية عن التهديدات الحقيقية، وعن الفجوة الكبيرة بين مجتمع الأغنياء والفقراء، و عاقبة الإفراط في استغلال الموارد، وانخداع السلطة بالمظاهر المادية وتعاميهم عن القيم الفكرية والثقافية كالحكمة والحكايات، وكيف يمكن للمواقف التي تتعرّض لها السلطة أن تجعلها تعيد ترتيب أولوياتها؛ وكيف تفوّقت الحكمة على المظاهر المادية، وعن التناقض بين الوهم والحقيقة، ومحاولة السلطة تمرير الوهم والهروب من الحقيقة، وتناقض سلوك الشعب حين يصدّق الوهم الذي رسمته السلطة ويرفض مواجهة الواقع، مما يعكس هشاشة المجتمع حين يحاول التخلص من أدوات كشف الحقيقة واختار العيش في الوهم، وافتقار السلطة للحكمة في اتخاذ القرار وكيف يمكن للقرارات غير المدروسة أن تقود لكوارث وخيمة، وأنّ نتائج قرارات السلطة قد تمتدّ لجميع أفراد المجتمع مما يدلّ على عمق الكارثة التي تحلّ بالجميع، و التناقض بين توقعات السلطة الطامحة في السيطرة وبين مصيرها وواقعها، وأن القوى الطبيعية المفاجئة تتفوق على أدوات الحماية التقليدية التي تعتمد عليها السلطة، مما يعكس عجزها أمام القوى الطبيعية المفاجئة، كما تكشف المفارقات عن الحلل في آليات اختيار القادة والزعماء، والسخرية من تقديسهم اغترارا بالمظهر دون البحث عن الحقيقة والجوهر، كما تكشف عن الجهل الجمعي، وكيف يمكن أن يتحوّل من خلاله المدّس إلى مقدّس، و عن هشاشة القيم الزائفة إذ يمكن التحايل عليها وخداع المجتمع، و هشاشة المجتمع الجاهل الذي يمكن التحايل عليه بتحويل الأفكار العبثية إلى أوضاع يقبلها المجتمع، وعن التناقض بين ما هو مأمول والواقع، و عن هشاشة القيم الزائفة إذ يمكن التحايل عليها وخداع المجتمع، والتناقض بين الدور الوهمي والدور الحقيقي، و عن هشاشة المجتمع الجاهل الذي يمكن التحايل عليه بتحويل الأفكار العبثية إلى أوضاع يقبلها المجتمع، وكيف تنتصر قوّة الكلمة على القوى المستبدّة؛ إذ يمكن حالة الضعف والقوّة، وتبدّل الأدوار، وكيف تنتصر قوّة الكلمة على القوى المستبدّة؛ إذ يمكن للكلام أن يكون أداة لمقاومة الظلم وقلب الموازين، والتناقض بين النهاية المنطقية والنهاية الحقيقية،

وأنّ قوّة الكلمة قد تكون وسيلة للبقاء وأداة فاعلة للتغيير والتحرر من الظلم والقهر، و التناقض بين الوعي والجهل، ودور السلطة في السيطرة على وعي الشعب وإلغاء صوت العقل، والتناقض بين الغايات والنتائج، والتناقض بين التحذير من الكارثة و والعجز عن الاستجابة، مما يشير إلى أنّ الطاعة العمياء قد تكون سببا لهلاك أصحابها، وكيف تتحول الأمومة من عاطفة طبيعية إلى أداة للصراع وإثبات السلطة، والتناقض بين وسيلة الإنجاب وغايته، وعن الخلل في توازن مراكز السلطة، والتناقض بين الرغبة في الأمومة والأمر بالقتل، وكيف تصنع السلطة نماذج لها أشدّ خطورة منها، وكيف تصنع أدوات نهاية السلطة من داخلها وعن هشاشة السلطة المستبدّة حين تكون الانفعالات هي المسيطرة عليها، والتنافس هو غايتها فتخفق في تحقيق غاياتها، وتقع ضحية لنتائج أفعالها، بل ويمتدّ أثر نتائج ممارساتها إلى من حولها فيتحولون إلى ضحايا، وختاما لا يسعنا إلا أن نقول: إن الكاتبة ليلي عبدالله قد نجحت في صناعة المفارقات وتوظيفها بمهارة وذكاء في حكاياتها، كما تمكّنت من استشارة المتلقي للغوص عن المعاني المستترة خلف المعاني الظاهرة في تلك الحكايات، وجعلت من تجربة القراءة تجربة ثرية تقدّم رسائل عميقة للمتلقي.

الهوامش:

¹ مرياح، وسيلة، المفارقة في القصة القصيرة جدا، مجلة اللغة الوظيفية، جامعة حسينية بن بو علي بالشلف، مج 8، ع2، ديسمبر 2021م.. 267-278، ص 296

² The Shorter Oxford English Dictionary on Historical Principles Prepared By William little, H. W. Fowler, J. Coulson, Revised and Edited by C.T. Onios, Oxford, At the Clarendon Press, (1956), p. 1045.

³ إبراهيم، نبيلة، المفارقة، مجلة فصول، مج 7، ع3، 1987م، 131

⁴ انظر: مويك، دي، سي، موسوعة المصطلح النقدي، المفارقة وصفاتها، ترجمة عبدالواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، مج 4 / 139-140، وينظر: العثيم، ص. ع. إ. المفارقة في شعر إبراهيم مفتاح: دراسة أسلوبية. مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، 2023، المجلد

5، العدد 4، ص 314، 315. 333-312. <https://doi.org/10.53286/arts.v5i4.1668>

⁵ العراقي، سالم، المفارقة في الأدب، مجلة فكر، ع 35، مركز العيكان للأبحاث والنشر، سبتمبر 2022م، 142

⁶ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1994، مادة (فرق)

⁷ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، بيروت، 1979م. 4 / 493

- ⁸ ميويك، المفارقة وصفاتها، مج 4 / 43
- ⁹ نفسه، مج 4 / 161
- ¹⁰ إبراهيم نبيلة، المفارقة، مج 4 / 132
- ¹¹ العبد، محمد، المفارقة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994، 14
- ¹² شوقي، سعيد، بناء المفارقة في المسرحية الشعرية، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009م. 79
- ¹³ البلوي، منصور، المفارقة في الرواية السعودية المعاصرة، المركز الثقافي العربي، ط1، 2019م،
- ¹⁴ انظر: إبراهيم نبيلة، المفارقة 133
- ¹⁵ حصباية، الزهراء، المفارقة في الرواية العربية الحديثة "رواية الثلج يأتي من النافذة" لحنا مينا أمودجا، رسالة ماجستير، جامعة المسيلة الجزائر، 2015م. 13
- ¹⁶ إبراهيم نبيلة، المفارقة 132
- ¹⁷ ميويك، المفارقة مج 4 / 171
- ¹⁸ انظر: المفارقة وصفاتها، مج 4 / 63
- ¹⁹ السابق مج 4 / 125
- ²⁰ انظر: إبراهيم، نبيلة، المفارقة، 132
- ²¹ البلوي، منصور، المفارقة في الرواية السعودية المعاصرة، 50
- ²² السابق 180
- ²³ انظر: ميويك، المفارقة مج 4 / 144-145
- ²⁴ انظر: ميويك، المفارقة مج 4 / 147، 73
- ²⁵ انظر: نفسه مج 4 / 18-87
- ²⁶ قاسم، سيزا، المفارقة في القصّ العربي المعاصر، مجلة فصول، ع 68، شتاء- ربيع 2006م. 106
- ²⁷ انظر: ميويك، مج 4 / المفارقة 147
- ²⁸ السابق مج 4 / 202
- ²⁹ انظر: الصفحة نفسها.
- ³⁰ انظر: سليمان، خالد، المفارقة و الأدب، دراسات في النظرية والتطبيق، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1999م. 29
- ³¹ انظر: شبانة، ناصر، المفارقة في الشعر العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2002، 1م.
- 67
- ³² انظر: ميويك، المفارقة مج 4 / 91
- ³³ سليمان، خالد، المفارقة والأدب 25

³⁴ انظر: ميويك، المفارقة مج 4 / 94

³⁵ انظر: العليمات، سليمان، لعبة الورق الشدة أو الكوتشينة 15 يونيو 2022م.

<https://olimatjo.com/لعبة-الورق-الشدة-أو-الكوتشينة>

³⁶ انظر: البليك، عماد، هل سألت يوما عن رموز ورق الكوتشينة؟، 28 يناير 2018م.

<https://www.alarabiya.net/هل-سألت-يوما-عن-رموز-وشخصيات-ورق-الكوتشينة؟-إليك-الإجابة>

الإجابة

³⁷ العدواني، معجب، تشكيل المكان وظلال العتبات، النادي الأدبي، جدة ط1، 2002م. 25، آل مدعث، ي. ب. ت.

العتبات النصية في أعمال عبده خال الروائية. مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة دمار، اليمن،

2023، المجلد 5، العدد 3. 525-480. <https://doi.org/10.53286/arts.v5i3.1572>

³⁸ رزق، ممدوح، الملك بين المفهوم والإنزياح اللغوي، أخبار الأدب، العدد 116، يونيو 2024م. 12

³⁹ الشيخ، عثمان، حاشية فهرس الملوك. Oth Man | تبدو المجموعة القصصية (فهرس الملوك) الصادرة حديثاً عن

دار مرايا @maraya.publishing.kw في العام 2023 م في ظاهرها أنها تحكي عن أزمان قديمة... Instagram |

⁴⁰ ينظر: الشمري، ن. س.. (2023). عتبات القصة القصيرة في السعودية: دراسة سيميائية لنماذج مختارة من

نتائج عامي 2018- 2019م. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 5(3). 533، 526-560.

<https://doi.org/10.53286/arts.v5i3.1573>

⁴¹ الفخراني، أحمد، في مجموعة ليلي عبدالله "فهرس الملوك" الملك ما زال عاريا، رصيف، 14 فبراير 2024م.

⁴² انظر: عبدالله، ليلي، فهرس الملوك، دار مرايا، الكويت، ط1، 2023م. 9

⁴³ انظر: فهرس الملوك 27

⁴⁴ انظر: فهرس الملوك 33

⁴⁵ انظر: فهرس الملوك 39

⁴⁶ انظر: فهرس الملوك 61

⁴⁷ انظر: فهرس الملوك 65

⁴⁸ انظر: فهرس الملوك 71

⁴⁹ انظر: فهرس الملوك 77

المراجع:

- إبراهيم، نبيلة، المفارقة، مجلة فصول، مج 7، ع3، 1987م.

- البليك، عماد، هل سألت يوما عن رموز ورق الكوتشينة؟، 28 يناير 2018م.

<https://www.alarabiya.net/هل-سألت-يوما-عن-رموز-وشخصيات-ورق-الكوتشينة؟-إليك-الإجابة>

الإجابة

- البلوي، منصور، المفارقة في الرواية السعودية المعاصرة، المركز الثقافي العربي، ط1، 2019م.

- سليمان، خالد، المفارقة و الأدب، دراسات في النظرية والتطبيق، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1999م.
- حصباية، الزهراء، المفارقة في الرواية العربية الحديثة "رواية الثلج يأتي من النافذة " لحنا مينا أتمودجا"، رسالة ماجستير، جامعة المسيلة الجزائر، 2015م
- رزق، ممدوح، الملك بين المفهوم والإنزياح اللغوي، مجلة أخبار الأدب، العدد 116، يونيو 2024م.
- شبانة، ناصر، المفارقة في الشعر العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2002م.
- الشمري، ن. س.. (2023). عتبات القصة القصيرة في السعودية: دراسة سيميائية لنماذج مختارة مننتاجات عامي 2018- 2019م. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، المجلد 5، العدد 3، 533، 526-560. <https://doi.org/10.53286/arts.v5i3.1573>
- شوقي، سعيد، بناء المفارقة في المسرحية الشعرية، ابتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009م.
- الشيخ، عثمان، حاشية فهرس الملوك. Oth Man | (تبدو المجموعة القصصية (فهرس الملوك) الصادرة حديثاً عن دار مرايا@maraya.publishing.kw في العام 2023 م في ظاهرها أنها تحكي عن أزمان قديمة... <https://doi.org/10.53286/arts.v5i3.1573>
- | Instagram
- عبدالله، ليلى، فهرس الملوك، دار مرايا، الكويت، ط1، 2023م.
- العبد، محمد، المفارقة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994م.
- العثيم، ص. ع. إ. المفارقة في شعر إبراهيم مفتاح: دراسة أسلوبية. مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، 2023، المجلد 5، العدد 4، ص 314، 315. 312-333. <https://doi.org/10.53286/arts.v5i4.1668>
- العدواني، معجب، تشكيل المكان وظلال العتبات، النادي الأدبي، جدة، ط1، 2002م.
- العراقي، سالم، المفارقة في الأدب، مجلة فكر، ع 35، مركز العبيكان للأبحاث والنشر، سبتمبر 2022م
- العليمات، سليمان، لعبة الورق الشدة أو الكوتشينة، 15 يونيو 2022م. <https://olimatjo.com/لعبة-الورق-الشدة-أو-الكوتشينة>
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، بيروت، 1979م.
- الفخزاني، أحمد، في مجموعة ليلى عبدالله "فهرس الملوك" الملك ما زال عاريا، رصيف، 14 فبراير 2024م.
- قاسم، سيزا، المفارقة في القص العربي المعاصر، مجلة فصول، ع 68، شتاء- ربيع 2006م
- مرباح، وسيلة، المفارقة في القصة القصيرة جدا، مجلة اللغة الوظيفية، جامعة حسيبة بن بو علي بالشلف، مج 8، ع2، ديسمبر 2021م.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1994.

- موييك، دي، سي، موسوعة المصطلح النقدي، مج 4، المفارقة وصفاتها، ترجمة عبدالواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط، 1993م.

المراجع الأجنبية:

- The Shorter Oxford English Dictionary on Historical Principles Prepared By William little, H. W. Fowler, J. Coulson, Revised and Edited by C.T. Onios, Oxford, At the Clarendon Press, (1956), p. 1045.